

# عدوى الفقر

تصميم سفیان لکریسی

سوسن نهائي

تصميم  
outfame



# عدوى الفقر

سوسن نهائي



soussen.nehaili

تصميم الغلاف: سفيان لكربسي

كل الحقوق محفوظة 2021

جلست ترتشق نفسا بعدما تواري من التعب وتبخر من  
حرقة الشمس الساطعة، في لحظات من التأمل في الحياة وفهم  
مصطلحات ومفردات هذا العالم العجيب بدأت تفكر وقد  
اختلط الواقع بالخيال وهي تقول لنفسها:

-أكان من المفروض أن أعيش هكذا؟! أم أنه قدرتي ولا مفر  
منه؟! ربما في يوم ما تحمل لي الحياة حلما جميلا.

لقد بلغت العاشرة من عمري، ولازلت أتردد على الأسواق  
لأبيع ما جمعته من نفايات وبقايا بلاستيكية، تتناثر هنا  
وهناك، فضلات البشر الأغنياء فهم ينعمون بكل ما طابت  
ولدت بها الحياة.

وفجأة يسافر صوت من بعيد نحو مسامعها، ضحكات طفلة  
صغيرة كانت برفقة والدها، قد خرجا للتو من محل لبيع  
الدُمى، المحل الذي طالما حلمت أصيلا أن تشتري منه دمية،

تلاعبها وقت خلوتها ووحدها، تحكي لها عما يجوب خيالها  
وتمشط لها خصل شعرها.

تُرى؛ لو كنت أملك دمية جميلة مثل التي بيد تلك الطفلة  
الصغيرة، ووالدي معي يلاعبني في الطريق، وتبادل  
الضحكات بأصوات متعالية مثلها تماما، هل سأكون سعيدة  
هكذا أيضا؟!

ليتني عشت ذاك الشعور، بيدوا أن والداها من طبقة غنية،  
يقدمان لها كل ما تحتاجه وتحبه، إنها محظوظة!.

كانت أصيل جالسة بالقرب من محلات بيع الدمى تسترجع  
أنفاسها التي باتت منفصلة عن روحها البريئة، وجسدها  
النحيل من كثرة التجوال في الأسواق، تبتاع القطع

والقارورات البلاستيكية، لتجني بضع دارهم حتى تستطيع  
شراء دواء لجدها العجوز، الذي بات طريح الفراش بعدما  
أرهقته دائرة الحياة، ونهشت شبابه وقوته، فأصيل يتيمة  
الوالدين توفيا في حادث حريق، واهتم جدها بتربيتها منذ  
نعومة أظافرها.

حال أصيل المعتاد بصفة يومية، تستيقظ باكرا تتجول عبر  
أزقة وأماكن رمي النفايات، لتستجمع بعضا من بقايا  
بلاستيكية حتى يتسنى لها بيعها، ومساعدة جدها الهرم في  
اقتناء الدواء وبعض مستلزمات الأكل والشرب، ودائها ما  
كانت تجلس بالقرب من محل بيع الدمى فهو مكانها الجميل  
والمعتاد، الذي تطيب فيه انفاسها تتأمل المارة، وتسافر  
بأمنياتها وأحلامها، إلى عالمها الوردي الذي ترسمه في خيالها.

كان نفس المشهد يتكرر كل ثلاثة أيام، ترى أصيل تلك الفتاة  
تتردد على محل بيع الدمى، فيمتد نظرها بعين التمني لو أنها في  
مكانها، وفي أحد الأيام تنتبه الفتاة إلى نظرات أصيل لها،  
وكيف هي محدّقة في الدمية بعمق، تكاد عيناها تنفلق من  
وجهها الصغير.

ثم تجرأت الفتاة على أن تتقدم نحو أصيل وتتعرف عليها، فقد  
كانت أصيل طفلة ذكية وجميلة جدا، وجذابة أيضا بملاحظتها  
البريئة، فتلاحظها تتقدم إليها بخطواتها المتثاقلة وتتساءل  
أصيل مع نفسها؛ ترى لما هي قادمة باتجاهي؟ أيعقل أنها  
لاحظت تحديقي القوي نحو دميتها؟! ربما ستهديني إياها، يا  
إلهي سأحظى بدمية جميلة اليوم.

وفجأة:

\_ مرحبا...!!

أصيل بصوت متلعثم:

+مرحبا بك...

\_كيف حالك؟

+بخير شكرا لك.

\_لقد رأيتك تحديقين بدميتي هل أعجبتك؟

تتوه أصيل عن الإجابة، وتلتزم الصمت خجلا لعدة ثواني.

\_أنا إسمي رحيل، وأنت؟

+أنا أدعى أصيل.

ثم في غفلة من الأمر يُسمع صوت نشاز، فتمتد يد تجر

رحيل، موبخا إياها بصوت عالي، ماذا تفعلين هنا؟ إلتهيت

لبضع دقائق مع البائع فتخرجين بدون إذني!!، ويحك ماذا لو

أصابك مكروه!؟

\_ لا داعي للقلق يا أبي، كنت أتكلم مع أصيل ستكون  
صديقتي بدل الدمى.

\*ومن قال لك أنها ستصبح صديقتك؟!\*

\_ لما يا أبي؟

\*تعالى إلى هنا أيتها الشقية، نحن لا نصاحب الفقراء، لأننا  
سنصاب بعدوى الفقر!

وفي لحظات تجمد العالم حول أصيل، وتاهت بين ترددات  
تلك الكلمات، شنقت نفسها، كمقصلة فصلت الروح عن  
الجسد، ظلت على حالها مُصنَّمة في مكانها لدقائق، ثم قامت  
تتخبط قدمها بين خطوات متمايلة كشملي فقد توازن حركاته،  
وعند وصولها البيت جلست بجانب جدها المريض، ملتزمة



الصمت والهدوء، كأن المكان قد لاح بقدم شتاء بارد  
وكئيب.

لاحظ الجد تصرفها الغريب ثم نادى:

"أصيل يا ابنتي ما بك؟ لم اعتاد على رؤيتك صامتة هكذا،  
أين ابتسامتك المشرقة منك كوهج القمر المنير؟!

\_ جدي؛ هل صحيح أن الفقر مرض؟

تنحبس أنفاس الجد وتسطو على ملامح وجهه علامات  
الدهشة والحيرة من سؤال أصيل، كان أمره غريب، يتمالك  
الجد نفسه ويقول:

+ لا يا ابنتي من قال لك أن الفقر مرض؟

\_ اذا يا جدي فهو لا ينقل العدوى؟!

+ لا يا صغيرتي، الفقر لا ينقل العدوى، وليس بمرض هو فقط ضيف ثقيل، لكنه يجب أناسا جميلة الروح وصافية القلب مثلك تماما يا حبيبتني، فيقرر زيارتهم لفترة ثم يعود من حيث أتى، لذلك سنصبر على زيارته حتى يأتي اليوم الذي يرحل فيه.

في تلك الليلة دونت أصيل في دفتر ذكرياتها ما حصل معها ونقشت الكلمات ببند عريض داخل ذهنها، يومها رسمت معالم أخرى لأحلامها، فكانت تلك الليلة بداية لميلاد روح جديدة لها.

ومنذ ذلك اليوم لم تعد أصيل تتردد لتلك الأماكن، بعدما توفي جدها، أضحت وحيدة تماما، ثم لجأت للعيش في دور الأيتام، بعدها قررت دخول عالم الدراسة، عازمة على بلوغ

الهدف المرسوم والأمنية، دخلت عالم الطب وكانت من  
الأوائل والمجتهدين بالرغم من المآسي والصعاب.

كبرت أصيل وبدخلها تنمو الوحدة ويُزرع الأمل، حتى جاء  
اليوم الذي باتت في طيبة جراحة ذات مكانة عالية، الآن قد  
أضحت تجوب محلات بيع الدمى التي لطالما تمتت شراءها،  
تمشي بين اروقة وأزقة تلك الشوارع التي كانت في الماضي  
مكانا تبتاع فيه، فتوزع على الأطفال هناك اللعب والدمى  
وتساعد الفقراء و المحتاجين.

لقد مرت سنوات على أول وآخر لقاء أصيل لرحيل، مازالت  
تلك الصورة عالقة في ذهنها، وكم تمت أن يجمعها القدر  
يوما ما.

وفي لحظة شرود أصيل، يرن الهاتف ليوقظها من رحلة  
الماضي؛

\_ ألو نعم تفضل!

+ أيتها الطبيبة لدينا حالة طوارئ، أرجوك استعجلي إلى غرفة  
العمليات.

تخرج أصيل بسرعة البرق

\_ ماذا هناك اخبروني؟

+ لدينا فتاة تنزف بشدة، تعرضت لحادث خطير وأصيبت على  
مستوى الرأس، حياتها في خطر.

\_حسنا احضروالي جميع المعلومات فوراً سنجري العملية  
الآن.

+أيتها الطبيبة المريضة تدعى رحيل في سن الثلاثين، وقد  
تعرضت لحادث سيارة مفجع، يوجد نزيف داخلي على  
مستوى الرأس، حياتها في خطر.

يتلبس وجه أصيل الدهشة والعجب، أيعقل ان تكون هي!؟

بعد عملية دامت لساعات طويلة، وجهد كبير قامت به  
أصيل لإنقاذ حياة رحيل، خرجت من الغرفة تسترق نفساً  
عميق يزيح عنها التعب ويريحها من القلق والخوف، ليملأها  
بعدها بجرعة سعادة، وفجأة سمعت صوتاً ينادي ويجهش  
بالبكاء.

أيتها الطيبة أرجوك قولي لي كيف حال ابنتي؟

\_ ما هذا إنه صوت مألوف لي، ليس بغريب.

تلتفت أصيل نحو صاحب الصوت، لتتفاجأ في لمح البصر  
بعودة شريط الماضي المرير، وعلقم الكلمات الجارحة،  
والمقصلة التي كانت يومها سبباً لسلب روحها البريئة،  
فيستيقظ من جديد جثمان تلك العبارة 'سنصاب بعدوى  
الفقر'!

تمالكت أصيل نفسها ثم أجابت:

-لا تقلق سيدي ابنتك بخير.

وفي ثواني انصرفت وتلاشت عن الأنظار، أغلقت الباب على  
غرفتها، وانهارت بالبكاء، تشابكت مشاعرها بين الشوق  
والحنين لطفولتها وجدها، وبين مر الأيام والمعاناة، وضرر  
تلك الليلة التي إقصلت فيها، ورجاءها بلقاء رحيل.

يمر وقت ليس بطويل على شفاء رحيل، فيُسمح لها بمغادرة  
المشفى، وقبل خروجها تطلب من والدها ان يسأل عن  
الطبيبة التي قامت بإجراء العملية لها، حتى يتسنى لها  
شكرها.

تدخل أصيل لغرفة المريضة

\_\_ صباحك جميل أيتها الشجاعة، الآن ستودعيننا وانت بكامل  
قواك، أتمنى لك السلامة دائماً.

يتجمد كيان رحيل لبرهة من الزمن ويسبق السان نطقها:

- أهذه أنت حقا يا أصيل!؟

يا لسعادي! وأخيرا التقيتك، كم ترددت إلى ذلك المكان  
علني أراك فيه مجددا، كنت أنتظر قدومك كل يوم، لكنك  
رحلتي ولم تعودي بعدها أبدا، فكم اشتقت اليك.

ثم ينطق والد رحيل:

+رحيل من هذه يا ابنتي!؟

\_أبي هاته الفتاة التي احببتها من أول يوم رأيته، أردتها أن  
تكون صديقتي بدل الدمى، لكنك خفت منها ان تصيينا  
بعدوى الفقر، والآن هي من أنقذت حياتي.



لم يتمالك الأب نفسه، فيسقط طريح الأرض يذرف دمع  
الندم والأسى، يطالب أصيل بالعمو عنه ومسامحته على دنائة  
تصرفه، وتعاليه عن الفقراء.

لم يكل لأصيل سوى هاته الكلمات التي ردت بها:  
لا تعتذر؛ فأنا مدينة لك بالشكر.

فهل تسمح لرحيل أن تكون صديقتي الآن؟.

# عدوى الفقر

في تلك الليلة دوّنت أصيل في  
دفتر ذكرياتها ما حصل معها،  
ونقشت الكلمات ببند عريض  
داخل ذهنها، يومها رسمت  
معالم أخرى لأحلامها، فكانت  
تلك الليلة بداية لميلاد روح  
جديدة لها

## سوسن نهائي

تصميم سفيران الكريسي



sousen.nehaili